قسم اللغة العربية / اسم المادة : الأدب العباسي رمز الصف الالكتروني :eifccut المرحلة:الثالثة اسم التدريسي:أ.م.د.سعد حمد يونس / م.د.ماجدة عجيل

المحاضرة 18 / الدراسة الصباحية أبو الطيب المتنبي

(354هـ)

لم يحظ شاعر من الشعراء العرب بالعناية والدراسة قديما وحديثا بقدر ماحظي به أبو الطيب المتنبي،ولعل شهرته في مملكة الشعر جاءت من جودة نظمه الذي يسحر القارئ،فضلا عن "أنه ينطق عن خواطر الناس" كما قال القاضي الفاضل.

سيرته:

أبو الطيب أحمد بن الحسين بن مرة بن عبدالجبار الجعفي الكندي الكوفي من أصل عربي قحطاني خالص النسب أبا وأما.

ولد سنة ٣٠٣هـ في حي كندة بالكوفة ، وهو حي نزله المهاجرون من العرب الذين نزلوا أيام الفتوح، وهم من أصل يماني، نشأ فقيرا، عمل أبوه بالسقاية، وكان يسمى عيدانا، فقد هذا الأب ، تولت رعايته جدته لأمه وهي عربية همذانية.

كان المتنبي:كبير النفس، بعيد الهمة.، ناقما على الذين حكموا ديار العرب من غير أهلها، ثائرا في نفسه عليهم.

مسألة نبوته:

.

تختلف الأخبار في مسألة نبوته، وادعائه بعض المعجزات، وتشبيه نفسه بالأنبياء، إذ يقول:

مامقامي بأرض نخلة إلا ------- كمقام المسيح بين اليهــود أنا في أمة تداركها اللــــ ----- ــه غريب كصالح في ثمود

في البيتين لا نجد إدعاء النبوة بل مجرد تشبيه، ولعل لقب "المتنبي" جاء من خصومه وحاسديه، وبقي مشهورا به، نافيا عن نفسه هذه التهمة، أما من ذهب أنه من" النبوة والنباوة " أي المرتفع، ولهذا الرأي شيء من الصحة في كونه كان معجبا بشجاعته وأدبه وآرائه التي ألقته في السجن وترفعه عن المبتذل ولم يعجبه هذا الحال وعبر عن حاله، وواقعه المرير، فنظم ميميته المشهورة، يقول في مطلعها:

فؤاد ما تسليه المــــدام وعمـر مثل ماتهب اللئـــــام

ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخـــام

إلتجأ الى أبي العشائر الحمداني والي انطاكية ومدحه بقصيدتين وثماني مقطوعات، والذي قدمه لسيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٧للهجرة عندما قدم إلى انطاكية، فأعجب بشعره واصطحبه الى حلب، لإيمانه بشاعريته الممتازة وعبقريته الفذة، ووجد المتنبي في هذا الأمير العربي تجسيدا لآماله وأحلامه، فأقام في رحابه معززا مكرما لأكثر من تسعة أعوام، خصه ب٣٨ قصيدةو٤١ مقطوعة، وفاز بجوائزه السنية التي لم يفز بها شاعر آخر .

كان مجلس سيف الدولة محفلا علميا وأدبيا ضم خيرة أرباب القلم أمثال أبي فراس الحمداني ،وأبي الفرج الببغاء والوأواء الدمشقي، والخالديين، والسري الرفاء، وابن خالويه، والأصبهاني صاحب الأغاني، وغيرهم الكثير.

وفي خضم هذا المحفل الكبير احتل المتنبي الصدارة ،وحمل لواء الإمارة في الشعر، فشق ذلك على الأدباء فحسدوه، وناصبوا له العداء، ولما أحس بضعف مكانته رحل الى دمشق بقلب جريح ومنها ارتحل الى الفسطاط، وحل في دار الإمارة وما كاد أن يرى كافورا حتى اشمأزت نفسه وظهرت بوادرها في مقدمة قصيدته الأولى التي مدح بها هذا الأمير:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن تــــــرى صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا

طمح المتنبي في ولاية عند كافور الاخشيدي،لكن كافور لم يحقق مطالبه، فضاقت به مصر وحاول مغادرتها واستأذن كافور فلم يسمح له بذلك ووضع عليه الرصد، لأنه يعلم أن وراء ذلك هجاء حادا، ومع هذا هرب المتنبي في ليلة عيد النحر ٣٥٠للهجرة راجعا الى الكوفة، فقال قصيدته المشهورة التي حملت السخط والكره لكافور مطلعها:

عيد بأية حال عدت ياعيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدا دونها بيــــــد

وصل الكوفة منزله الأول ٣٥١للهجرة وأقام فيها، ثم زار بغداد بعد ان تقاسم الأعاجم المكاسب، كان ذلك في زمن معز الدولة البويهي ووزيره الحسن بن محمد المعروف بالمهلبي الذي نقم على المتنبي لأنه لم يمدحه، فحرض الشعراء الهجائين على المتنبي أمثال: ابن حجاج وابن لنكك البصري وغيرهم لكن المتنبي لم يكترث لهم وقال في ذلك:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

عاد إلى الكوفة حتى جاءه رسول من سيف الدولة ٣٥٢للهجرة ومعه هدية يطلب منه العودة الى حلب، فقبل الهدية ومدحه بقصيدة دعاه فيها الى الانقضاض على حكام بغدادالمستعجمين.

ووصله كتاب في أواخر ٣٥٣للهجرة من ابن العميد يدعوه لزيارة أرجان، فارتحل اليها ووجد تكريما بالغا، ومدحه بأربع قصائد، طمح الصاحب بن عباد بزيارة المتنبي ومدحه، لكن المتنبي لم يجبه، فكان سبب عداوة الصاحب له والطعن فيه، وألف في ذلك رسالة بعنوان "الكشف عن مساوئ شعر المتنبي" ودعاه عضد الدولة الى شيراز فلبى النداء ولقي حفاوة كبيرة ومالا وافرا، ونظم في مدحه ثماني قصائد، ثم استأذن بالعودة الى العراق فأذن له، فسار بمواكبه وأحماله إلى الاهواز ثم واسط وفي طريقه إلى بغداد خرج عليه فاتك بن أبي جهل الأسدي وهو ابن أخت ضبة الكلابي القرمطي الذي نال المتنبي من عرضه بهجائه المقذع، وعرض له بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية شرقي نهر دجلة ، ووقع بينهم قتال ، فقتل المتنبي وابنه وغلامه سنة ٣٥٤للهجرة.

الاغراض الشعرية:

المديح:

برع المتنبي في المديح براعة فائقة، إذ تميز مديحه بحسن الديباجة ،ولطافة الصياغة وجمال الغرض إذ تسابق الامراء والملوك لاكتسابه ونيله، وكان القسم الأكبر في مديح الأمير العربي سيف الدولة الحمداني إذ يقول:

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمــــة ووجهك وضاح وثغرك باســـــم

ومدح بدر بن عمار حاكم طبرية وهو الشخصية الثانية التي أحبها، وعرف بالشجاعة والكرم، يقول في مدحه:

يابدر يابحر ياغمامة يا ليث الشرى ياحمام يارجل

إن البنان الذي تقلبـــــه عندك في كل موضع مثـــل

ومدح كثيرا من الشخصيات امثال أبي العشائر الحمداني، الحسن بن طغج، عضد الدولة، ابن العميد وغيرهم.

الهجاء:

تميز بهجائه المقذع والفاحش احيانا دون إيماء أو تلميح، ومن ذلك قصيدته في هجاء اسحاق بن إبراهيم، إذ يقول:

وجفونه ماتستقر كأنها مطروفة أو فت فيها حصرم

واذا أشارمحدثا فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطـــم

ويقول في هجاء كافور بعد هروبه من مصر:

اني نزلت بكذابين ضيـــــــــــفهم عن القرى وعن الترحال مـحـدود

جود الرجال من الايدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجــــــــود

مايقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفي يده من نتنها عـــــــــــــود

الرثاء:

شارك المتنبي في الرثاء بعدد من القصائد، ولعل اشهرها مرثيته في جدته التي تولت

تربيته وبعد وصول كتاب منه فرحت به وأكبت على تقبيله حتى أصابتها الحمى من فرط السرور فماتت يقول فيها:

لك الله من مفجوعة بحبيبــــــها قتيلة شوق غير ملحفها وصــما

أحن إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضــما

والمرثية الثانية في خولة أخت سيف الدولة تعبر عن عاطفة صادقة ، وحزن عميق يقول

فيها:

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النســب طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بامالي الى الكـــــذب

حتى اذا لم يدع لي صدقه امــلا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

الغزل:

انشغل المتنبي بمشكلات قومه الذين عاشوا تحت وطأة الظلم والقهر، فلم يلتفت إلى الغزل،ومع ذلك نجد له شعرا رقيقا ،قيل هو في خولة اخت سيف الدولة الحمداني ، ولايستند هذا الرأي إلى دليل قاطع ،ولعل قدرته الفائقة في التحدث بلغة العشق دفع الباحثين إلى القول بانه كان عاشقا، ومن ذلك قوله في مطلع قصيدته التي يمدح بها أبا المنتصر شجاع بن محمد الأزدي

يقول فيها:

أرق على أرق ومثلي يـــــأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

جهد الصبابة أن تكون كما أرى عين مسهدة وقلب يخفــــــق

وكان ذوقه بدويا، يميل الى الجمال البدوي بعيدا عن البهرجة والتصنع إذ يقول:

ماأوجه الحضرالمستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيـــــــب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

الوصف:

لم يكثر المتنبي من الوصف بل جاء غالبا في مطالع قصائده او في ثناياها، ومن وصفه للطبيعة في بوان قوله:

غدونا تنفض الأغصان فيـــــه على أعرافها مثل الجـــمان

فسرت وقد حجبن الشمس عني وجئن من الضياء بما كفاني

وألقى الشرق منها في ثيــــابي دنانيرا تفر من البـــــــــنان

وفي وصف الحمى يقول:

وزائرتي كأن بها حـــــــــياء فليس تزور الا في الظــــلام

بذلت لها المطارف والحشا يا فعافتها وباتت في عظامـــي وله في وصف الحروب وغيرها الكثير.

الفخر:

تميز المتنبي بالفخر بنفسه وهي ظاهرة بارزة في شعره ومن ذلك قوله:

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء عيوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

الحكمة:

اكتسب المتنبي تجربة طويلة ومكتنزة انعكست على شعره عامة، إذ برز في شعره أبيات في الحكمة ومن ذلك قوله:

أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وقوله:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

مميزات شعره:

1- جمع المتنبي بين الصنعة والطبع.

2- وفق بين الإحساس والخيال.

3- جمع بين العلم والتجربة.

4- زاوج بين المطلع وموضوع القصيدة الاساس مع الخاتمة.

5- مال للشرح والتفصيل ،والاسلوب الخطابي.

6- التماسك الشديد، والترابط الوثيق، وتسلسل الأفكار.

7- مال الى التعقيد واستعمال الألفاظ الغريبة والزج بالمصطلحات المنطقية والفلسفية.

8- تميز بالموسيقى الجميلة والاختيارالجيد للاوزان وملاءمتها للفظ والمعنى.

فضلا عن استعمال البديع كالجناس وحسن التقسيم.

ومن ذلك قوله:

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم